

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية

مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

The role of private research institutions in the service of Morisco-Andalusian studies

The Temimi Foundation for Scientific Research and Information

د. هشام بن سنوسي

مخبر الدراسات الأدبية واللغوية الأندلسية، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان (الجزائر)

hicham.bensenouci@univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 04-04-2024 تاريخ القبول: 24-06-2024 تاريخ النشر: 30-06-2024

ملخص:

لقد جمع الأستاذ عبد الجليل التميمي في مؤسسته البحثية التي تُعد أول مؤسسة أكاديمية خاصة في العالم العربي، كل من وجد في نفسه الشجاعة لنصرة القضية الموريسكية الجريحة من الوطن العربي وُصولاً إلى أوروبا وأمريكا اللاتينية، مُواظباً خلال ذلك على إصدار مجلة الدراسات الموريسكية بشكل دوري، مُستقبلاً في ورشته بمدينة زغوان التونسية طلائع المؤرخين المنصفين لهذه لقضية المعيّبة. من هذا المنطلق، يستحضر موضوع هذا البحث دور المؤسسات البحثية الخاصة في الوطن العربي في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية أو "الموريسكولوجيا" كما يسميها المهتمون بها في العقود الأخيرة. **الكلمات المفتاحية:** الدراسات الموريسكية- الأندلسية؛ الموريسكولوجيا؛ المؤسسات البحثية الخاصة؛ تونس؛ عبد الجليل التميمي.

Abstract :

Abdel Jelil Temimi, Tunisian author and academic, was the founder and head of the Temimi Foundation, professor emeritus at the University of Tunis, researcher, and historian.

The Temimi Foundation for Scientific Research and Information (Fondation Temimi pour la Recherche Scientifique et l'Information) is the first private

academic foundation in the Arab world serving researchers and organizing conferences to bring together scholars from the international community.

The primary focus of the Temimi foundation is organizing conferences related mainly to history but also to Moriscology.

Keywords: Morisco-Andalusian studies; Moriscology; Private research institutions ; Tunisia ; Abdel Jelil Temimi.

المؤلف المرسل: د. هشام بن سنوسي، الإيميل: hicham.bensenouci@univ-tlemcen.dz

مقدمة:

لقد أصبح مصطلح الموريسكولوجيا - بما يحمله من معنى - علمًا يُعنى بطائفة معيّنة من الأندلسيين، الذين غدت أخبارهم ووثائقهم تدرس كعلم مستقل قائم بذاته.. يسترعي اهتمام كثير من الباحثين المتخصصين، وهو ما يعرف عادةً لدى بعض الأوساط العلمية بـ:

"الموريسكولوجيا : La Moriscologia - وهو علمٌ تاريخيٌّ بالأساس، يتناول بجميع فروعهِ - بالدرس والتحليل - العنصر الموريسكي في فضائه الواسع، واتجاهاته المتعددة، وتفكيره ولغته، وعاداته وتقاليده، سواء في شبه الجزيرة الإيبيرية أو بعد استقراره في أماكن منفاه.

ويعتمدُ هذا العلم بالأساس على عناصر العلوم التاريخية، من مصادر متنوعة ومناهج مكّلة لمعرفة دقيقة للموريسكيين الأندلسيين في واقعهم الاجتماعي وفي زمانهم. (الحسناوي، 2001، صفحة 125، 132)

وقد ذاع مصطلح "الموريسكيين" في الأوساط الأكاديمية بعد أن بثّها الأستاذ المؤرخ عبد الجليل التميمي لأول مرةً على صعيد الرأي العام العربي الإسلامي، باعتباره مختصًا في الفترة الموريسكية الممتدة من سقوط غرناطة سنة 1492 إلى طرد الموريسكيين الأندلسيين سنة 1609، وقد حاول التميمي دراسة هذه الفترة الحرجة أو المظلمة التي لحقت بالموريسكيين الأندلسيين، دراسةً أكاديميةً تنأى عن العاطفة وحمية الذاتية.

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

1. محطات حياتية في سيرة الرئيس المؤسس عبد الجليل التميمي:

عبد الجليل التميمي، مؤرّخٌ قدّ بُرنسه من نسجٍ قيروانيّ بغداديّ عثمانيّ موريسكيّ، فهو أصيلُ مدينة القيروان، من مواليد 21 جويلية 1938، كان والده الشاذلي التميمي إمامًا بالقيروان، وهو من شجعه على مواصلة تعليمه في تونس وخارجها، وكانت والدته لطيفة الدريدي ربة منزل.

درس التميمي بمسقط رأسه ثم التحق بالتعليم الثانوي الزيتوني بتونس العاصمة، وهي المرحلة التي تغطي تقريبًا ثلاث سنوات من عمره بين سنة 1958 وسنة 1961. بدأها وهو تلميذٌ في سنّ العشرين لما كان طالبًا في الفرع الزيتوني بالقيروان.

وقد كان للفترة الزيتونية والعلاقات التي كانت تجمعها بزملائه، وكذا المناخات والأجواء العامة التي رافقت هذه المرحلة من تعليمه، عظيم الأثر في مسيرته العلمية الحافلة بالأحداث.

ويمثّل الأستاذ عبد الجليل التميمي تاريخيًا، الجيل الأخير من الزيتونيين الذين تفاعلوا مع ملامح روح عصرٍ تحكم في رؤيتهم لأنفسهم ورؤيتهم للعالم من حولهم، وكلّ التحولات التي بدأت تعصف بهم ومؤسستهم العريقة التي أخذت تقاوم رياح التحديث التي تعلن التحلي عن كلّ الروابط القديمة. وقد زاد من أزمة الزيتونة وقتئذٍ - وهو ما دوّنه الرجل في يومياته - (التميمي، مسيرتي الفكرية، مذكرات، 2024) أن بعضًا من إخوانه في هذا المعلم كانوا كارهين لهذا التعليم (الزيتوني) وهو يُحتضر في أيامه الأخيرة، ثائرين على المناهج التعليمية التي لم تعد جالبة ولا يقبل بها المتعلّم.. ومن أبرز أساتذة هذه المرحلة الذين أعجب بهم الشاب الزيتوني، أستاذه الشاعر والأديب "صالح القرمادي" الذي كان يُبهره بسعة علمه واثقانه للغات كثيرة بطريقة حديثة.

ليتجه بعدها التميمي إلى العراق وكلّه تطلّع وتوق لمعرفة الكثير عن هذا الشرق، وتحديدًا إلى بغداد، حيث واصل تعليمه العالي في إطار بعثة جامعية، وهناك أحرز على الإجازة في التاريخ، كما احتك خلالها بنخبة مهمة من الباحثين والمؤرخين العراقيين، كان أظهرهم جميعًا، المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور "صالح أحمد العلي" رئيس المجمع العلمي العراقي، والدكتور "عبد العزيز الدوري" أستاذ التاريخ الاقتصادي الإسلامي. (التميمي، الورشة الموريسكية، برنامج المشاء، قناة الجزيرة، 2017)

هشام بن سنوسي

ومن بغداد عاصمة العباسيين والتاريخ العباسي، انتقل الشاب الزيتوني في أبحاثه إلى التاريخ العثماني - باعتباره عهدًا يمثّل الفترة الحاسمة والمظلمة في تاريخ العرب- فأتجه إلى فرنسا، وتحديدًا إلى باريس، حيث قابل المستشرق الماركسي الفرنسي المختص في التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى، الباحث في المصادر الإسلامية في فترة الحروب الصليبية، "كلود كاهن" CLAUDE CAHEN (1909-1991)، الذي أشار عليه بالتوجه إلى آكس أون بروفنس Aix-en-Provence والاتصال بأشهر مؤرخ فرنسي مختص في الدراسات العثمانية والتركية، الأستاذ "روبير مانتران" ROBERT MANTRAN (1917-1999)، هذا الأخير الذي أشرف على أطروحته في الدكتوراه حول موضوع: "الحاج أحمد باي قسنطينة" التي أحرز بها (كأول تونسّي) عام 1972 على درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث.

وكانت نصيحة المشرف لطالبه الزيتوني آنذاك تقضي بتعلّم اللّغة التّركيّة للاطلاع على الوثائق العثمانية بإسطنبول، فكان أوّل باحث عربيّ يصل إلى هذه الوثائق، محرّرًا قصب السبق في دراستها (1965-1966). وقد وجد التميمي في شخصية "الحاج أحمد باي قسنطينة" التي ظلّ يدرسها ما يربو عن عشر سنوات، شخصيةً استثنائيةً في الجزائر تُضاهي قيمة شخصية الأمير عبد القادر الجزائري. (التميمي، الورشة الموريسكية، برنامج المشاء، قناة الجزيرة، 2017)

وإلى جانب الدكتوراه، تحصّل الأستاذ عبد الجليل التميمي على ثلاثة دبلومات: من الأرشيف الوطني الفرنسي بباريس Archives nationales de France ربيع سنة 1970، ومن جامعة بيتسبرغ University of Pittsburgh (أشهر الجامعات في علوم المكتبات والمعلومات) ربيع سنة 1972، ومن الأرشيف الوطني الأمريكي بواشنطن US National Archives في صيف سنة 1972.

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

الصورة 1: الأستاذ عبد الجليل التميمي (إلى يسار الصورة) بجامعة بيتسبرغ سنة 1972،
رفقة المستشرق الفرنسي كلود كاهن (الذي يتوسط المجموعة)



تدثّر التميمي في بُرنس المؤرّخ الأريب، مستدعيًا بُرود المؤرخين للنزال، فكان رجالاً من جدل وإصرار وثوابت (التميمي، الورشة الموريسكية، برنامج المشاء، قناة الجزيرة، 2017)، إذ حاول تحرير التاريخ من هيمنة الوثيقة المكرّسة، وهو في تقدير البعض، منهجٌ في الكتابة التاريخية يعكس شخصية الكاتب الذي عُرف عنه طبع التمرد على كلّ ما هو سائد وراكد، ويعكس طبيعة حياته التي اتّسمت بالخروج عن المألوف والمتعارف عليه، وذلك سعيًا منه لتحقيق مشروع عمره القاضي بهدم جدار التاريخ الذي بناه المختصر ومن يدور في فلكه من نخبة مثقفة اكتفت بالراكد والساكن ولم تتطور. (سلامة، 2024)

إن مسيرة الرجل العلمية حافلة بالأحداث، كما أن جهده في تعرية حقيقة القضية الموريسكية وكذا الوطنية أمرٌ لا جدال فيه، فضلاً عمّا أنجزه من دراسات بخصوص تاريخ الحركة الوطنية وإعادة تأييث الذاكرة الوطنية، ومراجعة الكثير من القضايا التي جعلها المؤرخون من الثوابت والمسلمات ومن الأبواب المقفلة، وذلك جهدٌ جهيد يُحسب للرجل، ففي هذا الباب استطاع أن يحرك السواكن في ما اعتُبر سرديةً رسميةً مستقرة، مُراجعاً

هشام بن سنوسي

الكثير من الأحداث المرتبطة ببعض المحطات التاريخية، ومُطالبًا بإعادة الفهم والكتابة، وهو مسلكٌ سبب له الكثير من المتاعب والتضييق؛ بدايةً من محنة الالتحاق بالجامعة التونسية للتدريس بعد الحصار الذي ضرب عليه من طرف الأساتذة الذين رفضوا التحاقه بها وصولاً إلى العقوق والتنكر الذي لامسه من بعض طلابه. (سلامة، 2024)

اشتغل الأستاذ عبد الجليل التميمي في البداية بمؤسسة الأرشيف العام للحكومة التونسية ثمّ عيّن كأستاذ كرسي التاريخ الحديث والمعاصر بالكلية الأم للجامعة التونسية (1972-2000)، حيث كان من الذين عملوا على تعريب تدريس مادة التاريخ بالجامعة التونسية لما يهتم التاريخ العربي الإسلامي، وأشرف على 70 رسالة جامعية بين دكتوراه وماجستير لتونسيين وعرب.

ليتحصل التميمي مؤخرًا بعد التقاعد سنة 1998 على رتبة "الأستاذ المتميز" Professeur Emérite لأنشطته المكثفة وجهوده العلمية المتواصلة خلال العقود الأربعة الأخيرة، وإشعاعه عربيًا ودوليًا. فهو:

- أول عربيّ تحصل على "الدكتوراه الفخرية" من جامعة استانبول سنة 1997.
- أول شخصية عربيّة تحصل على "جائزة مؤسسة الملك كلاوس الهولندية" سنة 1997.
- ممن وقع تكريمهم في المعهد الأعلى للتوثيق سنة 2002 بمناسبة صدور عدد خاص مهدى له، تقديرًا لما قدمه للمعهد منذ إنشائه ولقطاع المكتبات والمعلومات في الوطن العربي.
- ممن وقع منحهم "الجائزة المغاربية للثقافة" من طرف وزارة الشؤون الثقافية التونسية سنة 2019.
- مؤسس ثلاث دوريات أكاديمية تصدر عن المؤسسة، كما أسّس "المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات" التابعة للمعهد الأعلى للتوثيق منذ سنة 1983، ونشرية "صدى الاتحاد" التابعة للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات.
- من المؤسسين "للفرع الإقليمي العربي للأرشيف" التابع "للمجلس الدولي للأرشيف" في اجتماعي روما 1971-1972، وهو مهندس ومؤسس "الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات" بمدينة القيروان سنة 1986، حيث مُنحت رئاسته الشرفية له في مؤتمر القاهرة الأول سنة 2000، وجُددت له في مؤتمر الحمامات سنة 2006.

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

- رئيس "اللجنة العربية للدراسات العثمانية" منذ سنة 1982، ورئيس "اللجنة العالمية للدراسات الموريسكية الأندلسية" منذ سنة 1983.

صورة 2 و 3: تكريم الأستاذ عبد الجليل التميمي (سنة 2014) من قبل الرئيس التركي السيد عبد الله غول، ومنحه شهادة الامتياز والتقدير من الحكومة التركية، متصدرا قائمة بـ 12 عالما من: تركيا، اليونان، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، المجر، هولندا، البوسنة، الهرسك، روسيا، النمسا، اليابان والصين.. وقد خدم هؤلاء طوال مسيرتهم العلمية التاريخ العثماني والتركي.



صورة 5: الأستاذ عبد الجليل التميمي
و "الجائزة المغربية للثقافة"



صورة 4: تقديم "جائزة مؤسسة الأمير كلاوس
الهولندية" للأستاذ عبد الجليل التميمي سنة 1997.



2. لمحة تاريخية عن مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ودورها في خدمة الدراسات

الموريسكية- الأندلسية:

مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، هي أول مؤسسة أكاديمية خاصة في العالم العربي، أسسها المؤرخ التونسي عبد الجليل التميمي، متخصص في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية. (التميمي، مؤسسة التميمي، 2014)

انطلق مشروع هذه المؤسسة بإنشاء "المجلة التاريخية المغاربية" التي صدر عددها الأول عام 1974، ثم أصبح رئيسها المؤسس ينظم منذ عام 1983 مؤتمرات تاريخية حول الدراسات الموريسكية الأندلسية التي أولاها عناية لا تقل عن عنايته واهتمامه بالدراسات العثمانية التي اقتادته إلى هذا الحقل المعرفي بين عامي 1966-1967 لدى اشتغاله بـ "أرشيف رئاسة الوزراء" بمدينة اسطنبول، حيث كان أول عربي يصل إلى الوثائق العثمانية، أين استوففته وثيقة رسالة وجهها أهالي غرناطة إلى "السلطان سليمان القانوني" في سنة 1541، يستنجدونه ضد انتهاكات الإسبان، وهو ما كان يدحض دعوى المؤرخين الإسبان بأن الدولة العثمانية لم تساهم في الدفاع عن قضية الموريسكيين الأندلسيين، فاعتبر الرئيس المؤسس هذه المناسبة فاتحة للاشتغال على الموضوع (التميمي، تجربة إحياء الأندلس من خلال الدراسات، 2015)، وذلك بنشر بحث عنه ضمن المجلة التاريخية المغربية في عددها الثالث الصادر في شهر يناير عام 1975 تحت عنوان: "رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541"؛ وهو في الأصل تعريب لنص المحاضرة التي ألقاها باللغة الفرنسية في المؤتمر العالمي الأول عن الدولة العثمانية المنعقد بالمعهد الجامعي للدراسات الشرقية بنابولي (إيطاليا) ما بين 24 و 26 سبتمبر 1974. (التميمي، رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541، 1975، الصفحات 37-46)

واستمر بحثه في الوثائق العثمانية إلى أن اقتاده إلى جُلّ الرسائل التي وجهها السلاطين العثمانيون إلى "دوج البندقية" وإلى "بيلرباي الجزائر" و"بيلرباي تونس"، وهي رسائل في مُنتهى الأهمية أفرد لها المؤرخ كتابًا موسومًا بـ "الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين"، سنة 1983، وكان ذلك بمثابة مُرور من التاريخ العثماني إلى التاريخ الموريسكي، وخطوة جديدة حدّدت معالم الطريق المقبلة للمؤرخ.

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

ليزداد اهتمام الرئيس المؤسس بموضوع الموريسكيين الأندلسيين من خلال اتصاله بالمؤرخ الفرنسي "لوي كاردياك" Louis Cardailac (1933-2015) ورسائله للدكتوراه المعنونة بـ: "الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المواجهة الجدلية، 1492-1640"، حيث قام بتعريبها والتقدم لها في كتاب نشر في كل من الجزائر وتونس عام 1983، وذلك من باب تعزيز الاهتمام وقتئذ بدراسة التاريخ الموريسكي على مستوى الوطن العربي.

ورسالة المؤرخ "لوي كاردياك" المعنونة بـ: *Morisques et chrétiens: un affrontement polémique, 1492-1640*، هي رسالة لإحراز دكتوراه الدولة من جامعة تولوز الفرنسية، وقد نُشرت هذه الدراسة بباريس لدى منشورات "كلينسك" Klincksieck سنة 1977، وبعد سنتين من ذلك قامت دار النشر المكسيكية "فونديو دي كلتورا اكونوميكا" Fondo de Cultura Economica بنشرها لدى فرعها بمدريد باللغة الإسبانية، وقد انجزت هذه الترجمة المؤرخة "مرسيدس غارسيا أرينال" Mercedes Garcia Arenal المتخصصة بالدراسات الموريسكية. (كاردياك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المواجهة الجدلية 1492-1640، 1983)

وقد تميّزت هذه الرسالة، كونها من الأعمال الوثائقية التي استقت مادتها من وثائق "محاكم التفتيش الإسبانية" La Inquisición española، وكان صاحب الرسالة حينئذ أستاذاً بجامعة بول فاليري للفنون والآداب واللغات والعلوم الإنسانية بمونبيلييه الفرنسية Université Paul-Valéry Montpellier، وهو أحد مؤسسي علم الموريسكولوجيا، حيث أَلَف العديد من الكتب والدراسات القيّمة حول موضوع موريسكي الأندلس. وقد اتّصل به عبد الجليل التميمي في واحد من ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر (حسب ما أكّده لنا في سؤالنا له)، لعلّه كان الملتقى العاشر بعناية عام 1976 الموسوم بـ: "الأبعاد الروحية، والسياسية والاقتصادية، والاجتماعية للعبادات وأهميتها لكلّ من الأمة والفرد"، أين ألقى الباحث الفرنسي مداخلة عنوانها: "حياة الموريسكيين الدينية، عامل تماسك لطائفة كانت تشكل أقلية في إسبانيا في القرن السادس عشر". (كاردياك، حياة الموريسكيين الدينية، عامل تماسك لطائفة كانت تشكل أقلية في إسبانيا في القرن السادس عشر، محاضرات

هشام بن سنوسي

ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي: الأبعاد الروحية، والسياسية والاقتصادية، والاجتماعية للعبادات وأهميتها لكل من الأمة والفرد، عناية، 10-19 يوليو 1976، 1980، الصفحات 287-302)

ليعقد بعدها "لوي كاردياك" مائدةً مستديرة دولية حول موضوع: "الموريسكيون وزمانهم" Les Morisques et leur temps، شهر جويلية عام 1981، بمونبيلييه الفرنسية. (Cardaillac, 1983)، وهو اللقاء الذي نظمه الباحث الفرنسي بمعية عدد من الباحثين الموريسكولوجيين المتخصصين من أمثال: رافايل كاراسكو Raphaël Carrasco، وميكال دي ايبالزا Mikel de Epalza، والفارو غالميس دي فوينتيس Álvaro Galmés de Fuentes، ومرسيدس غارسيا أرينال Mercedes Garcia Arenal، وبيرنارد فانسون Bernard Vincent، إلى جانب ثلّة من الموريسكولوجيين العرب نذكر من بينهم: أحمد بوشارب من فاس، عبد الحكيم قفصي من تونس، ليلي صباغ من دمشق، وأستاذنا عبد الجليل التميمي من تونس، الذي عدّ هذا الحدث؛ حدثاً تاريخياً علمياً فاصلاً.

يقول التميمي في هذا الصدد: «إذ تبين لي شخصياً بعد استماعي للبحوث المقدمة يومئذ وكذا لاطلاعي على بعض الدراسات المنشورة قبل ذلك، أن هذا الاختصاص كان حتى ذلك التاريخ، أوروبا وأمريكا بامتياز عبر مجهودات أكثر من مائتي باحث ومتخصص من ذلك الفضاء ينحون نحو هاته الدراسات، وهم الذين يعدون أنفسهم رواد البحث الموريسكي باعتمادهم على أرصدة الأرشيفات في مؤسسات الدولة الإسبانية الرسمية وكذا بكلّ المدن والقرى والبلديات الأندلسية، وهي التي تحتوي على ملايين الوثائق، وقد تمّ توظيف قسم منها وخاصة منها وثائق محاكم دواوين التفتيش، والتي شكلت معينا لا ينضب من المعلومات عن تراجيديا طرد الموريسكيين قبل الطرد وحتى بعده بأمريكا اللاتينية، كما أن رصيد المخطوطات الأحميادية الهام قد تمّ توظيفه هو الآخر. وهذا ما استوجب منا نحن المنتمين للعالم العربي والإسلامي، التنويه بهذه المجهودات الاستثنائية والتي تحققت خلال النصف الثاني من القرن الماضي، وإن ما ينتظر الجيل الجديد من الباحثين والمؤرخين الأوروبي-أمريكيين وكذا من العالمين العربي والإسلامي، سيكون حقلاً واسعاً جداً من البحث حول ملف الموريسكيين، وهذا يتطلب منهجيةً جديدةً وواعدةً للشراكات العلمية بين الجميع.» (التميمي، الدور المنعرج في الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، مقدمة أعمال المؤتمرين الخامس عشر والسادس عشر

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

للدراسات الموريسكية - الأندلسية حول: الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية،
(2015)

وقد شهد هذا المؤتمر، جدّةً وتنوعاً في قضاياها، ذلك لأن الأبحاث عن تاريخ الموريسكيين قد خرجت عن الصورة التقليدية التي عرفها العالم العربي- الإسلامي. فقد تمّ تناولها على ضوء أحدث المناهج العلمية والإحصائية على وجه الخصوص.. لتتناول الأقليات الموريسكية الماثلة في الأندلس مع التركيز على مميّزاتها الخاصة، وقد استعملت الوسائط التكنولوجية في بعض الأبحاث لكلّ ما يتعلّق بأعداد الموريسكيين وأسمائهم الإسبانية التي تسمّوا بها، وعدد من عدّب أو أحرق من الرجال والنساء، وأسباب محاكمتهم، وعدد من سجن، ونسبهم على مرّ السنين والأحداث وفقاً لمختلف المناطق الأندلسية، وقد تشعّب البحث الموريسكي ليتناول عدداً من القضايا التي لا تخطر إلّا لمن غاص بحثاً في الوثائق الإسبانية الثريّة التي لم تخضع للحضر وسر خلفيتها الدينيّة والسياسيّة. (كاردياك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجلّة الجدلية 1492-1640، 1983، صفحة 12) (Cardillac, 1983).

ليأتي الدور على الدكتور عبد الجليل التميمي في عقد المؤتمر العالمي الثاني للجنة العالميّة للدراسات الموريسكيّة الأندلسيّة (التي أسّسها وانتخب رئيساً لها عام 1983) حول موضوع: "دين وهوية الموريسكيين الأندلسيين ومصادر وثائقهم"، والذي عقد في الفترة الممتدة ما بين 19 إلى 23 من شهر سبتمبر عام 1983 بتونس (التميمي، أعمال المؤتمر العالمي الثاني حول: دين وهوية الموريسكيين الأندلسيين ومصادر وثائقهم، 1983). وقد تمّ تنظيم ونشر أعمال هذا المؤتمر من قبل "المعهد الأعلى للتوثيق" الذي كان وقتئذ مؤسسة تدريسية ناشئة، أحدثتها جامعة تونس في عام 1981، حيث كانت تعنى بتكوين المكتبيين والأرشيفيين والإعلاميين (التميمي، المعهد الأعلى للتوثيق في تونس، 1988، الصفحات 43-44)، والتي كان يديرها الأستاذ عبد الجليل التميمي؛ بعد أن عيّن كأول مدير للمعهد في شهر فيفري عام 1982 إلى غاية شهر نوفمبر عام 1987، وقد نظم خلال ست سنوات بالمعهد سبعة عشر مؤتمراً عربياً ودولياً، تناولت علم المكتبات والمعلومات والأرشيف والتاريخ العثماني والأندلسي.

هشام بن سنوسي

وقد شارك في المؤتمر الثاني "دين وهوية الموريسكيين الأندلسيين ومصادر وثائقهم" ما يربو عن سبع وخمسين 57 مشاركاً جاءوا من إسبانيا، فرنسا، المغرب، الجزائر، تونس، الأردن، كندا، الولايات المتحدة، بورتو ريكو.. وكان ذلك بهدف تقريب العالم العربي الإسلامي للموريسكولوجيين الأجانب، لينتظم بعد ذلك عقد المؤتمرات بشكل دوري.

وصُولاً إلى تأسيس مركز بحثي خاص عام 1985، سُمّي في البداية بـ: "مركز البحوث والدراسات العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات"، وكان مقره بمدينة "زغوان" القريبة من العاصمة التونسية، وفي عام 1995 أطلق الاسم الحالي على ذلك المركز، وفي منتصف شهر نوفمبر عام 2004 انتقلت "مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات" la Fondation Temimi pour la recherche scientifique et l'information إلى مقرها الحالي في المركز العمراني الشمالي بالعاصمة التونسية.

وبفضل هذه المؤسسة البحثية الخاصة، لم يعد حقل "الموريسكولوجيا" حكراً على الباحثين الأوروبي-أمريكيين كما كان في الماضي، بل أصبح هناك العشرات من الباحثين والباحثات من الجيل الجديد في جامعات المغرب الكبير وكذا العالم العربي والإسلامي، ممن أولوا عنايةً بالغةً للملف الموريسكي ونشروا بحوثهم باللغتين الإسبانية والفرنسية بدعم من مؤسسة التميمي أو دعيتهم للمشاركة في المؤتمرات الدولية حول الموريسكولوجيا التي دأبت على تنظيمها منذ 40 سنة؛ حيث نظمت ثمانية عشر (18) مؤتمراً دولياً دعت إليه مئات المتخصصين الدوليين، وقامت بنشر 750 دراسة باللغتين الإسبانية والفرنسية إلى جانب عدد آخر وإن كان قليلاً باللغة العربية، فضلاً عن قيام الرئيس المؤسس عبد الجليل التميمي بإنشاء "مركز الدراسات والترجمة الموريسكية" للعمل على نقل بعض هذه الدراسات من الإسبانية والفرنسية إلى لغة الضاد. (التميمي، الكشاف الجديد لمجمل الأنشطة العلمية لمؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات منذ الإنشاء 1985-2019، 2020، صفحة 18)

وتُعد حصيلة البحوث المقدمة خلال هذه المسيرة المضنية والمتواصلة، علامةً مضئيةً ومشرفةً في تاريخ المؤسسة. وهذا ما ساهم حتماً في اعتبار الملف الموريسكي ملف بحث ليس أورو-إسباني-أمريكي فقط، ولكنه أيضاً عربي-إسلامي بامتياز كذلك! والجدير بالذكر فإن الدراسات المنشورة خلال الأربعين سنة الماضية لدى مؤسسة التميمي أو في المراكز البحثية المغاربية، قد وظفت أرصدة الوثائق العثمانية والعربية لأول مرة وهو ملفٌ أهمل تماماً من طرف الباحثين الأوروبي-أمريكيين، وكانت الوثيقة العربية والعثمانية يتيمة حقاً، هذا بالإضافة إلى

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

الرصيد المعماري الموريسكي المبثوث في كامل الفضاء المغربي والعثماني والأوروبي، والذي أهمل تماماً وأصبح مجالاً حيويًا للتداعيات الحضارية للموريسكيين، وسمح للباحثين بالحصول على شبكة من المعلومات الجديدة والمباشرة للوجود الموريسكي الأندلسي، وتأثير ذلك في حياتنا الفكرية والمعمارية والسلوكية والزراعية والمهنية. (التميمي، الدور المنعرج في الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، مقدمة أعمال المؤتمرين الخامس عشر والسادس عشر للدراسات الموريسكية - الأندلسية حول: الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، 2015)

لقد منحت مؤسسة التميمي عبر هاته الدراسات المتنوعة، أبعادًا جديدة ذات نفس إنساني للوجود الموريسكي، وموقعه الفاعل في محيطه المغربي والعثماني الجديد، وكيفية تأقلم الموريسكيين وتألقهم في عديد المهن والمسؤوليات السياسية والدينية والمجتمعية التي تحملوها في المجتمع، وأخذهم المبادرة في تفعيل ذلك. وقد تمّ لهم ذلك بفضل معرفتهم الجهرية للطرف الإسباني وإتقانهم اللغتين القشتالية واللاتينية وأساليب المجادلات والحوارات الدينية الراقية حيث برز أعلام موريسكيون كبار في هذا المجال. (التميمي، الدور المنعرج في الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، مقدمة أعمال المؤتمرين الخامس عشر والسادس عشر للدراسات الموريسكية - الأندلسية حول: الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، 2015)

وبحكم هذا التواصل البحثي والمعرفي مع "رموز البحث الموريسكي الدوليين" ممن خدموا هذا التخصص وقدموا العديد من الدراسات والكتب، والتي تعد اليوم مراجع لا غنى لأي باحث عنها، قامت مؤسسة التميمي بتكريم ثلثة منهم، وهم على التوالي: الأستاذ د. "لوي كاردياك" Louis Cardaillac من فرنسا الذي منحته الجامعة التونسية الأم الدكتوراه الفخرية كأب للدراسات الموريسكية- الأندلسية، ود. "ماريا صوليداد كراسكو اورغواي" María Soledad Carrasco Urgoiti ود. "الفارو غالميس دي فوينتيس" Álvaro Galmés de Fuentes ود. "ميكال دي ايبالزا" Mikel de Epalza وثلاثتهم من إسبانيا، ود. "لوثي لوبيز بارلت" Luce López Baralt من بورتوريكو.

هشام بن سنوسي

وقد وُقِّعت المؤسسة في هذا المسعى النبيل، باعتبارها مؤسسة تنتمي إلى العالم العربي والإسلامي، لدى تكريمها لهؤلاء الباحثين الدوليين المختصين في الدراسات الموريسكية، كما نظمت في هذا الصدد حفلات تكريم حضرها أغلب المكرّمين، حيث نوّهت المؤسسة بهم وهذا تقديرًا لمجهوداتهم عبر مسيرتهم البحثية أمام التجاهل الأورو-أمريكي لهذا التوجه الحضاري وتغييبه لحصيلة هاته الدراسات العلمية التي تمّ نشرها تباغًا لدى المؤسسة.

وقد أبدى الأستاذ عبد الجليل التميمي - وما يزال - أسفه العميق لمواقف بعض الباحثين الأوروبيين الذين غيَّبوا وتجاهلوا حصيلة الدراسات المنشورة لدى مؤسسته منذ أكثر من 40 سنة، منوِّها بموقف الباحثة "لوثي لوبيز بارلت" من جامعة بورتوريكو، التي اعتبرت إنجازات مؤسسته في تفعيل وتجذير الدراسات الموريسكية محرّكا فاعلاً وجوهرياً لتأمين المؤتمرات الدولية التي تعنى بالموريسكولوجيا كلّ سنتين، وهذا ما سمح بتفعيل خطوط التواصل العلمي بين الباحثين الدوليين وكذا الجيل الجديد من الباحثين المغاربة، ويعدّ "فضاء زغوان الأندلسي" حلقة ثمينة في سلسلة هاته الحوارات الهادفة لهذا الاختصاص. (التميمي، الدور المنعرج في الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، مقدمة أعمال المؤتمرين الخامس عشر والسادس عشر للدراسات الموريسكية - الأندلسية حول: الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، 2015)

صورة 6: المؤتمر العالمي العاشر للدراسات الموريسكية الأندلسية

يحضور لوسي لوبيز بارالت وسعادة سفير إسبانيا بتونس



دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

3. منشورات مؤسسة التميمي الخاصة بالدراسات الموريسكية- الأندلسية:

- أعمال المؤتمر العالمي الثاني حول: دين وهوية الموريسكيين الأندلسيين ومصادر وثائقهم، (جزءان بالإسبانية والفرنسية والقليل بلغة الضاد)،...ص، منشورات المعهد الأعلى للتوثيق، تحت إشراف د. عبد الجليل التميمي، تونس، 1984.

- أعمال المؤتمر العالمي الثالث حول: تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية (1492-1609)، (بالإسبانية والفرنسية)، 200 ص، منشورات المؤسسة - زغوان، 1989، ر.د.م.ك 7-97-719-9973.

- أعمال المؤتمر العالمي الرابع حول: مهن الموريسكيين- الأندلسيين وحياتهم الدينية، (بالفرنسية والإنجليزية والإسبانية والموجز بالعربية)، 408 ص، منشورات المؤسسة- زغوان، 1990، ر.د.م.ك 3-12-719-9973.

- أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية حول: الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة 1492-1992، (جزءان بالإسبانية والفرنسية والإنجليزية والعربية)، 1053 ص، منشورات المؤسسة- زغوان، 1993، ر.د.م.ك 9-23-719-9973.

- أعمال المؤتمر العالمي السادس للدراسات الموريسكية الأندلسية حول: وضعية الدراسات الموريسكية- الأندلسية في العالم، (بالإسبانية والفرنسية والإنجليزية والعربية)، 368 ص، منشورات المؤسسة، جانفي 1995، ر.د.م.ك 7-41-719-9973.

- أعمال المؤتمر العالمي السابع للدراسات الموريسكية الأندلسية حول: العائلة الموريسكية: النساء والأطفال، (بالإسبانية والفرنسية والإنجليزية والعربية)، 438 ص، منشورات المؤسسة- زغوان، أفريل 1997، ر.د.م.ك 7-69-719-9973.

- أعمال المؤتمر العالمي الثامن للدراسات الموريسكية حول: صورة الموريسكيين في الآداب والفنون، (بالعربية والإسبانية والفرنسية والإنجليزية)، 370 ص، منشورات المؤسسة- زغوان، أفريل/نيسان 1999، ر.د.م.ك 5-87-719-9973.

هشام بن سنوسي

- أعمال المؤتمر العالمي التاسع للدراسات الموريسكية حول: علم الموريسكولوجيا: التوجهات والمنهجية المستقبلية والمصادر الوثائقية الجديدة، (بالإسبانية والفرنسية والعربية)، 242 ص، منشورات المؤسسة، ماي/ أيار 2001، ر.د.م.ك 3-012-32-9973.
- د. التيمي، عبد الجليل، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، (بالعربية والفرنسية)، 180 ص، منشورات المؤسسة- زغوان، 1991، ر.د.م.ك 5-08-719-9973.
- د. التيمي، عبد الجليل، دراسات في التاريخ الموريسكي- الأندلسي، (بالعربية والفرنسية)، 173 ص، 1993، ر.د.م.ك 02-21-719-9973.
- د. التيمي، عبد الجليل، البليوغرافيا العامة للدراسات الموريسكية الأندلسية، 381 ص، منشورات المؤسسة- زغوان، أفريل/ نيسان 1995، ر.د.م.ك 45-719-9973-x.
- د. التيمي، عبد الجليل، دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي، (بالعربية والفرنسية)، 230 ص، جويلية 2000، ر.د.م.ك 000-32-9973-x.
- كارداياك، لوي، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون: المجابهة الجدلية، تعريب د. عبد الجليل التيمي، 196 ص، الطبعة الثانية، منشورات المؤسسة- زغوان، 1989، ر.د.م.ك 1-44-719-9973.
- د. لوبيز بارلت، لوثي، أثر الإسلام في الأدب الإسباني من العصور الوسطى إلى الوقت الحاضر، تعريب د. نجيب بن جميع، 224 ص، منشورات المؤسسة- زغوان، 1990.
- أعمال المؤتمر العالمي الثالث حول: تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية (1492 - 1609)، (النص العربي)، 190 ص، منشورات المؤسسة، 1991، ر.د.م.ك 5-11-719-9973.
- بدور، لونقا، الحياة الدينية للموريسكيين، تعريب د. جمال عبد الرحمان، 203 ص، زغوان، 1993، ر.د.م.ك 5-25-719-9973.
- د. لوبيز بارلت، لوثي، نص لموريسكي من تونس حول الجنس، تعريب د. جمال عبد الرحمان، 1995، ر.د.م.ك 7-38-719-9973.
- كاردياك، لوي، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون: المجابهة الجدلية، (الطبعة الثانية للنص الفرنسي)، 324 ص، منشورات المؤسسة- زغوان، جانفي 1995، ر.د.م.ك 5-42-719-9973.

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

- تحية تقدير للأستاذ لوي كاردياك، (جزءان)، 1022 ص، منشورات المؤسسة- زغوان، أبريل 1995، ر.د.م.ك 5-42-719-9973.
- تحية تقدير للأستاذة ماريا صوليداد كراسكو اورغواتي، (مجلدان بالإسبانية والفرنسية والإنجليزية)، 780 ص، منشورات المؤسسة- زغوان، أبريل/نيسان 1999، ر.د.م.ك 9-85-719-9973.
- تحية تقدير للأستاذة لوثي لوبيز بارلت، (جزءان بالعربية والإسبانية والفرنسية والإنجليزية)، 850 ص، منشورات المؤسسة- زغوان، ماي/أيار 2001، ر.د.م.ك 7-010-32-9973.
- د. هرموسيل، إيفات كاردياك، السحر في إسبانيا، الموريسكيون والمسيحيون القدامى في القرنين 16-17، (بالفرنسية)، 240 ص، منشورات المؤسسة، 1996، ر.د.م.ك 0-53-719-9973.
- أعمال المؤتمر العالمي العاشر للدراسات الموريسكية الأندلسية حول: الموريسكيون والبحر الأبيض المتوسط والمخطوطات الألخميادية، (246 ص بالإسبانية والفرنسية) و(104 ص بالعربية)، زغوان، ماي/أيار 2003، ر.د.م.ك 8-029-32-9973.
- الكتاب التكريمي لمدرسة أوفيدو للدراسات الألخميادية (مهدي إلى الأستاذ الراحل الفارو غالميس دي فوينتيس)، إشراف وتقديم د. عبد الجليل التميمي، (468 ص بالإسبانية والفرنسية) و(82 ص بالعربية)، زغوان، ماي/أيار 2003، ر.د.م.ك - 031-32-9973.
- الكتاب التكريمي لمدرسة أوفيدو للدراسات الألخميادية، الجزء الثاني، (بالإسبانية والفرنسية والعربية)، 168 ص، منشورات مؤسسة التميمي، أبريل/نيسان 2005، ر.د.م.ك - 2-049-32-9973.
- أعمال المؤتمر العالمي الحادي عشر للدراسات الموريسكية الأندلسية حول: آداب الموريسكيين وتأثيراتهم بتونس وأمريكا اللاتينية، (بالإسبانية والفرنسية والعربية)، 268 ص، تونس، أبريل/نيسان 2005، ر.د.م.ك 6-050-32-9973.
- أعمال المؤتمر الثاني عشر للدراسات الموريسكية حول: الصور الأدبية للموريسكيين وكتاباتهم ولغتهم في القرن 16، 315 ص، ماي 2007، ر.د.م.ك 3-077-32-9973-978.

هشام بن سنوسي

- أعمال المؤتمر الثالث عشر للدراسات الموريسكية حول: الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألفمادو وسياسة محاكم التفتيش تجاه الموريسكيين، (بالإسبانية والفرنسية والعربية)، 505 ص، ماي/آيار 2009، ر.د.م.ك. 9-091-32-9973-978.

- د. محمد العويني: درة المسلمين بالأندلس وأسباب اندثارها، (بالإسبانية مع موجز مكثف بالعربية)، 250 ص، منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية بالمؤسسة، ديسمبر 2010.

- عبد الجليل التميمي، تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس: والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها، (بالعربية والفرنسية)، 261 ص، منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية بالمؤسسة، جانفي/كانون الثاني 2011، ر.د.م.ك. 1-109-32-9973-978.

- أعمال المؤتمر العالمي الرابع عشر للدراسات الموريسكية- الأندلسية مهداة إلى الأستاذ الإسباني ميكال دي إييالا، (بالإسبانية والفرنسية والعربية)، 707 ص، منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية بالمؤسسة، ماي/آيار 2011، ر.د.م.ك. 4-101-32-9973-978.

- أعمال المؤتمرين الخامس عشر والسادس عشر للدراسات الموريسكية- الأندلسية حول: الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، 528 ص، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ماي/آيار 2015، ر.د.م.ك. 3-147-32-9973-978.

4. الاعتراف بجرم الطرد والاعتذار العلني على مأساة الموريسكيين الأندلسيين:

استطاع عبد الجليل التميمي ومؤسسته، فتح الملف الموريسكي الذي بقي مسكوتاً عنه لعقود من الزمن ومعيناً من مقررات التدريس في الجامعات العربية، مستبشلاً في عقد المؤتمرات الدولية من أجل تعرية حقيقة إبادة مسلمي الأندلس الذين أطردها من أندلسيتهم، واضعاً نفسه مدافعاً وحيداً عن تاريخ أمة بأكملها، ومُطالباً وحيداً بمعرفة الحقيقة التاريخية، مُعرِّفاً بهذه القضية في العالمين الغربي والعربي الذي لم يكن يعلم إلاّ النزر القليل عن هذه المأساة.

لقد طالب التميمي جامعات العالم العربي والإسلامي ومراكزه العديدة وجميع منظماتها، بمنح هذه الحقبة الموريسكية كلّ الاهتمام؛ وذلك بتدريسها وإدخالها في المناهج التربوية بالمعاهد وأقسام التاريخ.

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية-الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات-أنموذجا

وقد دفع هذا المؤرخ المتمرد ثمن الخيار العلمي الذي اختاره، إذ أصبح غير مرحّب به في الدوائر الإسبانية، وتمّ الضغط على السلطات التونسية للتضييق على نشاطه وتحويل مجال اهتمامه عن المسألة الموريسكية، ممّا دفعه إلى تغيير اسم المؤسسة وطبيعة نشاطها لتصبح فيما بعد تعنى بتاريخ تونس المعاصر. (التميمي، مسيرتي الفكرية، مذكرات، 2024) (سلامة، 2024)

يقول الأستاذ عبد الجليل التميمي في هذا الصّدد: « بل كان نداؤنا قد سبب لنا إحراجاً كبيراً تُجاه أصدقائنا والذين كنا نعتزّ بهم وبصداقتهم. وقد تبيّن لنا مدى البون الشاسع بين الصداقة العلمية السليمة وبين الهروب وراء الحسابات الإقليمية الضيّقة، والعمل على عدم إحراجهم أمام السُّلط المحلية..» (التميمي، الكشف الجديد لمجمل الأنشطة العلمية لمؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات منذ الإنشاء 1985-2019، 2020، صفحة 17)

لقد نادى التميمي منذ سنة 1992 السُّلط الإسبانية وعلى رأسها جلالة الملك "خوان كارلوس" Juan Carlos Ier، التفضّل بالإقرار والاعتراف بجرم هاته المأساة الموريسكية، وقد كترّر الطلب موجّهاً عدّة رسائل جريئة إلى السُّلط الإسبانية خلال العشرين سنة الماضية، وقد أثبت هاته الرسائل في كتابه الأخير حول "تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس". (التميمي، تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس: والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها، 2011)

وجاء ردّ الملك "خوان كارلوس" برسالة لم يرى فيها الأستاذ عبد الجليل التميمي أيّ إشارة حضارية لإمكانية تقديم الاعتذار على مأساة الموريسكيين، وهو موقفٌ مدانٌ على كلّ المستويات، سيما أن السُّلط الإسبانية وجلالته كانا قد قدّما (مؤخرا) اعتذاراً آخر للطائفة اليهودية (بعد الاعتراف بجرم الطرد سنة 1492 والاعتذار لها رسمياً سنة 1992)، مع منحها الجنسية الإسبانية عبر قرار برلماني اتُخذ أوائل سنة 2014، هلّلت له الصحافة الإسرائيلية واليهودية الموالية لها، مُنحت على إثره الجنسية الإسبانية إلى حوالي 3.5 مليون من اليهود الذين تراحموا على أبواب السفارات والقنصليات الإسبانية عبر العالم للحصول على الجنسية الإسبانية. وعقب ذلك مباشرةً وجّه التميمي لائحةً للمطالبة بالاعتذار إلى السُّلط الإسبانية الجديدة وكذا إلى السُّلط العليا العربية-

هشام بن سنوسي

الإسلامية التي ما يزال اهتمامها بهذا الملف مفقودًا تمامًا، وهو ما يؤسف له حقًا كما يقول التميمي، ويعكس عدم إدراكهم تمامًا لحثثيات الملف الموريسكي. " (التميمي، الدور المنعرج في الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، مقدمة أعمال المؤتمرين الخامس عشر والسادس عشر للدراسات الموريسكية - الأندلسية حول: الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، 2015)

وقد وجّه التميمي لائحةً جديدة أمضاها أكثر من 650 شخصية عربية- إسلامية إلى جلالة الملك الإسباني "فيليب السادس" Felipe VI الذي بعث بدوره رسالة ردّ بتاريخ 24 ماي 2016. ليوجّه التميمي رسالة إلى الرأي العام العربي والإسلامي تستنهضه للمطالبة بهذا الاعتذار المشروع.

يقول الأستاذ عبد الجليل التميمي متسائلًا باستنكار في هذا الصّدّد: «سنبقى من جهتنا نطالب بهذا الاعتذار الحضاري، مؤكّدين أن عدم الاستجابة لهذا الطلب، يعد تنكّرًا فظيغًا للقطاعات الحضارية للأندلس على اختلاف أزمانها وظروفها. والتساؤل اليوم هل سيستفيق الضمير الإنساني الحرّ وخصوصا منهم الجامعيون الإسبان والفرنسيون وغيرهم الذين لم يساندوا مطلبنا للمطالبة بهذا الاعتذار للعمل على طيّ صفحة مأساة طرد الموريسكيين، ودفع حكوماتهم المتوالية بالإقرار والاعتراف بهاته المظلمة الشنيعة؟» (التميمي، الدور المنعرج في الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، مقدمة أعمال المؤتمرين الخامس عشر والسادس عشر للدراسات الموريسكية - الأندلسية حول: الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، 2015)

ملحق 1: رد جلالة الملك فيليب السادس على مبدأ الاعتذار الحضاري،

الذي طالب به الأستاذ عبد الجليل التميمي ومؤسسته بخصوص طرد الموريسكيين الأندلسيين

Réponse de sa Majesté le roi Philippe VI au principe du pardon civilisationnel que nous réclamons au sujet de l'expulsion des Morisques andalous
N° : 263

Nous avons depuis près de 24 ans, et cela est connu de tous, témoigné un grand soin à demander le pardon civilisationnel du roi d'Espagne Juan Carlos pour le drame de l'expulsion des Morisques andalous en 1609, et ce en écho à l'esprit de repentance

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

adopté par les hautes autorités espagnoles envers l'expulsion des Juifs sépharades. Un pardon exprimé à d'autres occasions envers ces derniers, mais jamais envers les musulmans d'Espagne, et la réponse de l'ancien ministre des Affaires étrangères, M. Miguel Angel Moratinos, est une fin de non recevoir comme nous le rapportons dans notre ouvrage : La tragédie de l'expulsion des Morisques andalous et les positions espagnole et arabo-musulmanes vis-à-vis de cette question. Tunis

Nous avons néanmoins continué à porter un soin particulier et effectif à cette question à travers l'organisation de 16 congrès internationaux, la publication de centaines d'études académiques, et jusqu'au lancement tout récemment d'une pétition signée par un grand nombre de personnalités du monde politique et culturel de l'espace arabo-musulman, mais en l'absence regrettable de toutes les organisations arabes et islamiques, quant au président fondateur de l'Association Mémoire des Andalous à Rabat, M. Mohammad Najib Loubaris, ayant même refusé notre approche civilisationnelle telle que proposée dans notre lettre au nom de la bonne entente politique et culturelle à préserver avec l'Espagne. !

Aujourd'hui, nous souhaitons informer l'opinion publique arabe et islamique que la nouvelle pétition adressée à sa Majesté le roi d'Espagne Philippe VI a suscité une réponse, reçue hier, de sa part signée par M. Emilio Tomé de la Garcia, et dans laquelle il affirme : « Nous souhaitons vous informer de la réception de votre message que j'ai adressée à sa Majesté le roi Philippe VI. A cela, nous vous transmettons les salutations bienveillantes du Roi à cette question », Emilio Tomé De La Vega.

هشام بن سنوسي

Cette réponse, survenue aussitôt, dans un tel climat, me réjouit comme un signe d'apaisement, en espérant que les cercles de l'autorité supérieure espagnole adopte réellement une position honorable et respectueuse du patrimoine culturel, intellectuel, scientifique donné en héritage par le monde andalous à l'Espagne, huit siècles durant.

A quand le réveil du monde arabo-musulman de son sommeil prolongé, qui n'honore pas le passé de l'Andalousie, continuant dans la négligence et l'indifférence, pour que enfin nous puissions se soutenir et conjuguer nos efforts dans le sens d'une demande collective d'un pardon civilisationnel de l'Espagne face à l'expulsion des Morisques.

En cela, j'exprime mon grand respect et je salue la position de sa Majesté de nous avoir répondu ; une leçon éthique et civilisationnelle aux responsables politiques arabes dans leur ensemble pour n'avoir pas répondu aux appels que nous leur avons adressés, auxquels jamais ils n'ont répondu, cela est bien regrettable.

Tunis le : 25 Mai 2016

Abdeljelil Temimi

منذ ما يقرب 24 عامًا، وهذا معروفٌ للجميع، أظهرنا اهتمامًا بالغًا في طلب الاعتذار الحضاري من ملك إسبانيا خوان كارلوس عن مأساة طرد الموريسكيين الأندلسيين عام 1609، وهذا استجابةً لروح التسامح التي اعتمدتها السلطات الإسبانية العليا تجاه طرد طائفة اليهود السفارديم. وقد تمّ التعبير عن طلب الاعتذار لها في مناسبات أخرى، وهو ما لم يحدث قطّ تجاه مسلمي إسبانيا، وكان ردّ وزير الخارجية الأسبق، السيّد ميغيل أنخيل موراتينوس، بمثابة رفض نهائي كما أوردنا في كتابنا: تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس: والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها.

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

ومع ذلك واصلنا إيلاء اهتمام خاص وفعال لهذه القضية من خلال تنظيم 16 مؤتمراً دولياً، ونشر مئات الدراسات الأكاديمية، وحتى إطلاق عريضة وقعها عددٌ كبير من الشخصيات السياسية والثقافية في العالم العربي الإسلامي، ولكن في ظل غياب مؤسف لجميع المنظمات العربية والإسلامية، كما أن الرئيس المؤسس لجمعية ذاكرة الأندلسيين بالرباط، السيد محمد نجيب لباريس، قد رفض حتى نهجنا الحضاري كما هو مقترح في رسالتنا باسم التفاهم السياسي والثقافي الجيد الذي يجب الحفاظ عليه مع إسبانيا! .

نودّ اليوم أن نبليغ الرأي العام العربي والإسلامي أن العريضة الجديدة الموجهة إلى صاحب الجلالة ملك إسبانيا فيليب السادس قد لاقت ردّاً ورد منه بالأمس، موقعاً من السيد إيميليو تومي دي لا فيغا، جاء فيه: «نودّ أن نعلمكم بتلقي رسالتكم التي وجهتموها إلى صاحب الجلالة الملك فيليب السادس. ولهذا ننقل إليكم تحيات الملك الطيبة في هذا الشأن»، إيميليو تومي دي لا فيغا.

هذا الرد، الذي جاء على الفور، في مثل هذا المناخ، يبعث على الفرح كدليل على الاسترضاء، آملاً أن تتخذ دوائر السلطة الإسبانية العليا حقاً موقفاً مشرفاً ومحترماً للتراث الثقافي والفكري والعلمي الذي ورثه العالم الأندلسي إلى إسبانيا لمدة ثمانية قرون.

متى يستيقظ العالم العربي الإسلامي من سباته الطويل الذي لا يشرف ماضي الأندلس، مستمراً في الإهمال واللامبالاة، حتى تتمكن أخيراً من دعم بعضنا البعض وتوحيد جهودنا في اتجاه مطلب جماعي يقضي بتحقيق الاعتذار الحضاري من إسبانيا على مأساة طرد الموريسكيين.

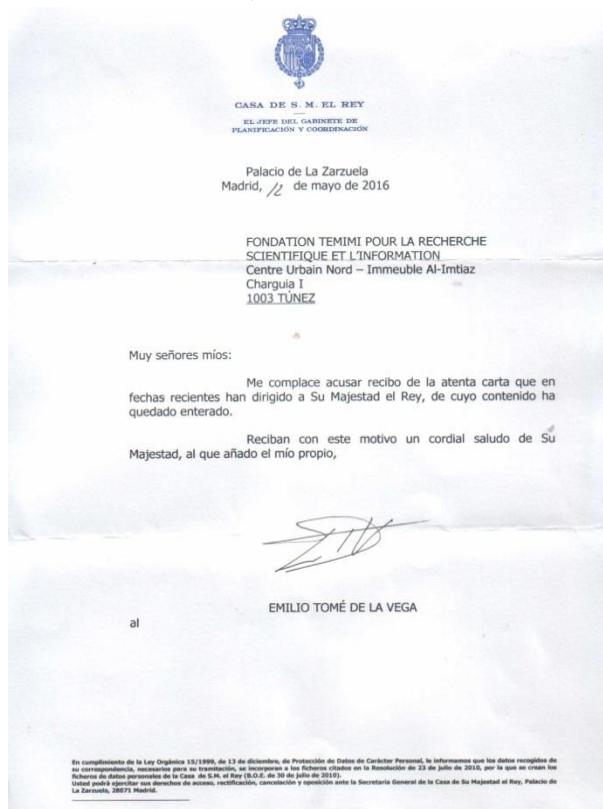
وفي هذا أعبر عن عظيم احترامي وأحيي موقف جلالته على استجابته لنا؛ وهو بمثابة درس أخلاقيّ وحضاريّ للقادة السياسيين العرب أجمعين لعدم استجابتهم للدعوات التي وجهناها لهم، وهذا أمر مؤسف للغاية.

عبد الجليل التميمي

تونس في: 25 ماي 2016

هشام بن سنوسي

صورة 7: رسالة رد من ملك إسبانيا فيليب السادس
على رسالة الأستاذ عبد الجليل التميمي ومؤسسته، سنة 2016.



خاتمة:

وبعد، فهذا كان بحثاً عن "دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجاً"، وقد وقع في أربع عناوين رئيسية ومقدمة، وكانت أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث كالتالي:

- الموريسكولوجيا؛ علمٌ تاريخيٌّ بالأساس، يتناول بجميع فروعهِ - بالدرس والتحليل - العنصر الموريسكي في فضاءهِ الواسع، واتجاهاته المتعددة، وتفكيرهِ ولغته، وعاداتهِ وتقاليده، سواء في شبه الجزيرة الإيبيرية أو بعد استقرارهِ في أماكن منفاه.

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

- ذاع مصطلح "الموريسكيين" في الأوساط الأكاديمية بعد أن بثّه المؤرخ عبد الجليل التميمي لأول مرة على صعيد الرأي العام العربي الإسلامي.
- حاول عبد الجليل التميمي دراسة الفترة الموريسكية الممتدة ما بين (1492-1609)؛ دراسة أكاديمية تنأى عن العاطفة وعماية الذاتية.
- يعد عبد الجليل التميمي، أول باحث عربي يصل إلى الوثائق العثمانية بإسطنبول، محرراً سبق في دراستها، وهي التي اقتادته إلى حقل الدراسات الموريسكية الأندلسية التي أولاها عناية لا تقلّ عن عنايته واهتمامه بالدراسات العثمانية.
- أسّس عبد الجليل التميمي اللجنة العالمية للدراسات الموريسكية الأندلسية وانتخب رئيساً لها عام 1983، خلال عقدها للمؤتمر العالمي الثاني حول: دين وهوية الموريسكيين الأندلسيين ومصادر وثائقهم، بتونس.
- بفضل مؤسسة التميمي، لم يعد حقل "الموريسكولوجيا" حكراً على الباحثين والمؤرخين الأوروبي-أمريكيين، بل أصبح هناك العشرات من الباحثين المنتمين للعالم العربي والإسلامي، ممن أولوا عناية بالغة للملف الموريسكي، بنشر بحوثهم بدعم من مؤسسة التميمي أو لبّوا دعوتها للمشاركة في المؤتمرات الدولية حول الموريسكولوجيا التي دأبت على تنظيمها منذ 40 سنة.
- حرص رئيس المؤسسة عبد الجليل التميمي على إنشاء "مركز الدراسات والترجمة الموريسكية" للعمل على نقل بعض هذه الدراسات من اللغتين الإسبانية والفرنسية إلى لغة الضاد.
- استطاعت مؤسسة التميمي، تفعيل وتأمين التواصل العلمي بين الباحثين المختصين في الدراسات الموريسكية، منوّهة برموز البحث الموريسكي الدوليين، تقديرًا لمجهوداتهم عبر مسيرتهم البحثية.
- استطاع عبد الجليل التميمي ومؤسسته البحثية، فتح الملف الموريسكي الذي بقي مسكوتاً عنه لعقود من الزمن ومغيباً من مقررات التدريس في الجامعات العربية، مستبساً في عقد المؤتمرات الدولية من أجل تعرية حقيقة إبادة مسلمي الأندلس الذين أطردها من أندلسيتهم، واضعاً نفسه مدافعاً عن تاريخ أمة بأكملها، ومُطالباً وحيداً السُلط الإيبانية بتقديم الاعتراف بجرم الطرد والاعتذار الحضاري على مأساة الموريسكيين الأندلسيين.

قائمة المراجع:

Cardaillac, L. (1983). LES MORISQUES ET LEUR TEMPS, TABLE RONDE INTERNATIONALE, 4-7 JUILLET 1981, MONTPELLIER. Paris: ÉDITIONS DU CENTRE NATIONAL DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE.

عبد الجليل التميمي. (يناير، 1975). رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541. المجلة التاريخية المغربية(03)، الصفحات 37- 46.

عبد الجليل التميمي. (1983). أعمال المؤتمر العالمي الثاني حول: دين وهوية الموريسكيين الأندلسيين ومصادر وثائقهم. تونس : منشورات المعهد الأعلى للتوثيق.

عبد الجليل التميمي. (1983). أعمال المؤتمر العالمي الثاني حول: دين وهوية الموريسكيين الأندلسيين ومصادر وثائقهم. تونس : منشورات المعهد الأعلى للتوثيق.

عبد الجليل التميمي. (آب- أيلول، 1988). المعهد الأعلى للتوثيق في تونس. مجلة الفيصل(139)، الصفحات 43- 44.

عبد الجليل التميمي. (2015). الدور المنعرج في الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية، مقدمة أعمال المؤتمرين الخامس عشر والسادس عشر للدراسات الموريسكية - الأندلسية حول: الأبحاث الجديدة للموريسكولوجيا خلال العقود الثلاثة الماضية. تونس: مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.

عبد الجليل التميمي. (2015). تجربة إحياء الأندلس من خلال الدراسات. الأندلس تاريخ نعيشه. الدوحة: مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان ومركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق.

عبد الجليل التميمي. (2017). الورشة الموريسكية، برنامج المشاء، قناة الجزيرة. (جمال العرضاوي، المحاور)
عبد الجليل التميمي. (2020). الكشف الجديد لمجمل الأنشطة العلمية لمؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات منذ الإنشاء 1985-2019 (الإصدار الطبعة السادسة منقحة ومزودة). تونس: مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.

دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا

عبد الجليل التميمي. (2024). مسيرتي الفكرية، مذكرات. تونس : منشورات سوتيميديا.

عبد الجليل التميمي. (2011). تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس: والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها. تونس: منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية بمؤسسة التميمي.

عبد الجليل التميمي. (01 جانفي، 2014). مؤسسة التميمي. تاريخ الاسترداد 18 فيفري، 2024، من مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات Fondation Temimi pour la recherche /scientifique et l'information: <http://www.fondationtemimi.tn/ar>

عبد الجليل التميمي. (2020). الكشاف الجديد لمجمل الأنشطة العلمية لمؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات منذ الإنشاء 1985-2019 (الإصدار الطبعة السادسة منقحة ومزودة). تونس: مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.

لوي كاردياك. (1980). حياة الموريسكيين الدينية، عامل تماسك لطائفة كانت تشكل أقلية في إسبانيا في القرن السادس عشر، محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي: الأبعاد الروحية، والسياسية والاقتصادية، والاجتماعية للعبادات وأهميتها لكل من الأمة والفرد، عنابة، 10-19 يوليو 1976 (المجلد 3). الجزائر: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية.

لوي كاردياك. (1983). الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجاهدة الجدلية 1492-1640. (عبد الجليل التميمي، المترجمون) الجزائر، تونس: منشورات المجلة التاريخية المغربية و ديوان المطبوعات الجامعية.

ميلودة الحسنأوي. (2001). الموريسكيون في الفكر التاريخي، ندوة الموريسكيون في المغرب. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.

نوفل سلامة. (17 جانفي، 2024). مذكرات الدكتور عبد الجليل التميمي: كيف تحول الشاب الزيتوني إلى مؤرخ متمرد؟ تاريخ الاسترداد 18 فيفري، 2024، من الصريح أون لاين: <https://assarih.com>

للإحالة على هذا المقال:

د. هشام بن سنوسي، «دور المؤسسات البحثية الخاصة في خدمة الدراسات الموريسكية- الأندلسية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- أنموذجا». الفكر المتوسطي، المجلد: ، العدد: ، الشهر السنة ، ص. ص.